

أثر التربية الدينية في الاطمئنان النفسي

١.د.سكينة حسين كاظم

كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة المثنى.

١.د.رغد مهدي عبد الأمير

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة المثنى.

المقدمة

فالشريعة الإسلامية تكون للفرد درعاً حصيناً

يحتمي به من تقلبات الحياة وضغوطها ،مما يجعله يتقبل الأمور دون تضجر أو سخط، ويواجهها بقوة الإيمان والصبر واحتساب الأجر والرضا واليقين التام بأن ما يأتي سيكون خيراً له بإحسان ظنه بالله عزوجل ،مما يمنح الفرد التمتع بالصحة النفسية والشعور بالسعادة والقناعة والأطمئنان الدائم،وقد أستوجب البحث الخطة التالية:-

المقدمة

المطلب الأول- تعريف مفردات عنوان البحث.

المطلب الثاني- الاضطرابات النفسية .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين محمد الأمين وعلى آله وصحبه المنتجبين الى يوم الدين.

أن الدين الإسلامي من أسمى صور الدعم والطمأنينة للفرد والمجتمع ،فهو يوجه ويرشد ويعالج ويربي ويعلم،مما يجعلها متناسقة ومتوازنة فهو يشمل جميع جوانب الحياة من خلال القيم والمفاهيم الدينية والخلقية ،فهو يمنح الفرد والمجتمع استقرار نفسي وروحي، فعندما يتعرض الإنسان لأعراض خارجية من ضغوطات وتمزق داخلي وصراعات يكون الدين المهرع الذي يتوجه اليه الفرد ليعيد اليه الاتزان النفسي والروحي.

by means of compromise and acquiring a new virtuous just trends. Mental health aims to develop the individual, and make him capable of renewed, developed , fruitful activity and awareness, the establishment of correct, right and normal relationships with others while enjoying a stable free will, and a conscious belief to live in complete and lasting reconciliation with himself and his small and large family to enjoy a life filled with stability and psychological reassurance. The research required the following initial plan.

Introduction:

المطلب الثالث- المؤثرات الدينية للأطمئنان النفسي.

المطلب الرابع- الأسس الدينية للأطمئنان النفسي .

النتائج

Abstract:

Education according to the principles of the true religion has the first effect on psychological reassurance due to its attachment to human life, and building a future that guarantees him to live in safety and peace, physically and psychologically. Most of the Muslim religious scholars emphasized the activation and continuation of religious education with the aim of self-satisfaction and reassurance,

الوصول الى الاطمئنان النفسي الصحيح
المثالي.

الكلمة الافتتاحية

أن الدين الإسلامي من أجل أسس
الأسناد والطمأنينة للفرد والمجتمع ،فهو يوجه
ويرشد ويعالج ،مما يجعلها متناسقة ومتوازنة
لكافة مجالات الحياة من خلال تعاليم
ومفاهيم الدينية.

إشكالية البحث:

اشكالية البحث تدور في مطلب مبرهنة
آثر التربية الدينية في الأطمئنان النفسي،
وبيان دور المؤثرات الدينية في انهاء
الاضطرابات النفسية للوصول الى الاطمئنان
النفسي السليم .

المطلب الأول: تعريف مفردات عنوان
البحث.

أولاً- الآثر لغة واصطلاحاً.

**The first requirement: define
the vocabulary of the title of
the research.**

**The second requirement:
mental disorders.**

**The third requirement:
Religious influences for
psychological reassurance.**

**The fourth requirement: the
religious foundations of
psychological reassurance.**

Results:

أهمية البحث

تتجلى أهمية بحث آثر التربية الدينية في
الأطمئنان النفسي بجعل العلاقة بين المولى
والعبد أكثر متانة وحكمة، وأن تسوقه الى
القبول بالمسؤولية وفق المنهج الصحيح
للشريعة والدين وتعاليمه السمحة من أجل

- ١- الآثر في اللغة.
- ٢- الآثر في الاصطلاح.
- ١- الآثر في اللغة(1): هو ما بقي من رسم الشيء وأثر الشيء ، أي ترك فيه أثراً.
- ٢- الآثر في الاصطلاح(2): هو المرادف للحديث، أي أن معناهما واحد اصطلاحاً للفظ المغاير للحديث الشريف بمعنى هو ما أضيف الى الصحابة والتابعين من أقوال وأفعال.
- ٣- ثانياً_التربية الدينية لغة واصطلاحاً.
- ١- التربية في اللغة(3): بمعنى التنمية والنشئة وفي المعاني التي وردت في الشريعة الدينية الإسلامية بدستورها الكامل والسنة المطهرة المبينة بلفظ التزكية والتأديب وهي جذر الزكاة وأصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة قوله تعالى " خذ من أموالهم صدقة تركيهم وتطهرهم"
- ٢- التربية في الاصطلاح(4): هي عملية توجد تغييرات في الفرد من خلال الاستفاد من التزاماته وقدرته ،فالتربية هي عبارة عن تهيئة الأرضية والعوامل لأجل تفتح قدرات الإنسان واخراجها من القوة الى العمل في الاتجاه الصحيح.
- ٣- الدين في اللغة(5): هو يحمل معنى الإسلام لما ورد في قوله تعالى " أن الدين عند الله الإسلام". (6)
- ث_الدين في الاصطلاح(7): هو عبارة عن مجموع أصول الدين ،والأحكام والأوامر التي فرضها الله على الإنسان . فالتربية الدينية هي في الحقيقة مجموعة التغييرات التي تحصل في الفكر والعقيدة الشخص بهدف خلق نوع خاص من العمل والسلوك القائم على الأسس التشريع

السمائي فتكون من خلالها الأخلاق وتتخذ العادات والآداب والسلوك والعلاقات الفردية والاجتماعية طابع شرعي وديني ويبرز خلالها الدين كعنصر فعال في حياة الفرد بمختلف أبعاده وأفافة الرحبة ،فالانسان وسيلة لبناء الانسان واعداد الفرد للحياة .فإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن طول فترة هذه الحياة وفق ماأخبرت به الأديان كثيرا جدا، وهي غير متناهية بالنسبة لآخرة ولوخصنا هذا الاستعداد أو المواجهة الشاملة مع المسائل وظواهرها.

التربية الدينية: تعليم المبادئ الكبرى للحياة الأخلاقية بناءً على القيم التي تلتقي عندها جميع الأديان والتي تعتبر مكارم وقيم نبيلة أجمعت عليها الحضارات وتم استلهاها في بناء نسق ما يسمى اليوم (القيم الكونية) والتي تخص كل إنسان حثيما وجد بغض النظر عن لونه أو وطنه أو عقيدته أو نسبه أو عرقه وتنشئته.

رابعاً- تعريف الاطمئنان النفسي لغة واصطلاحاً.

١- الاطمئنان في اللغة(9): هي الثقة وعدم القلق وطمأنينة النفس وراحتها وسكونها وثباتها.

٢- الاطمئنان في الاصطلاح(10):

الطمأنينة أعم من الاستئناس والاستئناس والسعادة يرتبط بالمسرات والطمأنينة ترتبط بالقناعات والسلوكيات، فالاستئناس مؤقتة

وأن فطرة التدين هي قوة نفسية تدفعنا الأيمان بوجود الله وقدرته حينما نقع في منحه لايقوى على أنقاذنا منها الاالله تعالى عن طريق فطرة التدين.

ثالثاً- تعريف اللفظ المركب : (8)

والطمأنينة دائمة ،الطمأنينة هي الحياة
الحقيقية السعيدة التي ينشدها كل
الناس ولكن لا يهتدون
اليها. فالأطمئنان من الأمور المكتسبة.

٣- اللفظ المركب:

الاطمئنان النفسي(11): هو الشعور
بالاطمئنان النفسي والهدوء والسكينة
والراحة والمحبة والرضا وصدق التوكل
على الله سبحانه فالأمل والرجاء
والتفاؤل كلها من دواعي التمتع
بالاطمئنان النفسي والعقلي البعيد عن
منهج الانحلال والانحراف والتفكك.

خامساً- الصحة النفسية(12): تعرف
بأنها حالة دائمية يكون فيها الفرد
متوافقا نفسيا وشخصيا وإنفعاليا
وإجتماعيا أي مع وبيئته ويشعر
بالسعادة ومع الآخرين يكون قادرا
على تحقيق ذاته وإستغلال قدراته
وإمكاناته الى أقصى حد ممكن

لمواجهة مطالب الحياة وبهذا له شخصية
متكامله سوية تتمتع بالسلوك العادي
وحسن الخلق، فالصحة النفسية حالة
إيجابية تتضمن صحة العقل والجسم
فهي ليست مجرد الغياب والخلو من
المرض النفسي وهذا أيضا تعريف
منظمة الصحة النفسية والتي لها ثلاث
نواحي أساسية حسب مقترح ياهوا
هي:(13)

- ١_ أن يظهر الشخص وحده في شخصيته.
 - ٢_ أن يظهر الشخص ملائمة أفعاله فيحاول
أن يتكيف مع بيئته بدلا من سوء الملائمة.
 - ٣_ أن يرى الشخص العالم ونفسه بصورة
مستقلة عن أحكامه وحاجاته الشخصية.
- وللصحة النفسية ثلاثة مناهج فهناك منهج
العلاجي وهو يتبع لعلاج الفرد من الانحراف
في الصحة العقلية حتى يعود الى حالة
الاعتدال ولدينا المنهج الوقائي هو الطريق

الذي يسلكه الفرد مع نفسه ومع غيره حتى يقي ذاته وغيره من الواقع في حالة الإضطراب النفسي وهناك

جدلية عيانية وتتوقف نوعية الصحة ومستواها على هذا التكامل الفاعل.

سابعاً- الاطمئنان النفسي في القرآن

الكريم.(14)

القرآن الكريم أصل منبع المعاني السامية والقيم الإنسانية النبيلة والتعاليم السمحة الغراء والهدى الرباني الأبدي الذي يحفظ للإنسان صحته النفسية والعقلية والخلقية والاجتماعية فالكتاب العزيز فيه شفاء للنفوس من جميع الأمراض وتطهيرها من المشاعر غير الإنسانية المسببة لعدم الاطمئنان النفسي والعيش في دوائر اليأس والقنوط من العلاج والعيش بأطمئنان وأمان، ويمكن رسم صور الاطمئنان النفسي للتربية الدينية بالآتي:-

وأثره عظيم في تحقيق الاطمئنان النفسي وتحقيق السعادة الحقيقية للإنسان بنور الله الذي أنار السماوات والأرض وأضاء الوجود

المنهج الانشائي هو يحتد به المرء ليزيد شعوره بالسعادة ويزيد عفائه الى أقصى حد مستطاع

ومن أمثله مايقوم به بعض الناس من محاولات لتقوية الذاكرة أو الارادة وغيرها وسواء كانت هذه المحاولات صحيحة أم غير صحيحة من حيث الأساس العلمي الذي تستند عليه ألا إنها موجودة لغرض الانشائي ويقابلها في الناحية الجسمية محاولات زيادة الحيوية والقوة عن طريق التغذية والرياضة الخاصة بها. فالعود الى الأيمان بكل العقائد الصحيحة والأبتعاد عن التمرکز حول الذات هي الملاذ الأمثل للصحة النفسية والتي هي حالة بنوبة إنتمائية نمائية

كله وحقق من خلاله الطمأنينة للبشرية
والهداية للقلوب.

أولاً- مفهومها: (15)

عرفتها منظمة الصحة بأنها الاضطرابات
التي تحصل في النفس المتكررة، ذات الأثر
السيئ التي تخرج الإنسان عن حد الاعتدال
في سلوكه النفسي أو الظاهري، فالاضطراب
الذي يعرض للإنسان ليس من شرطه أن
يكون سيئ بل قد يكون صاحب تأثير
إيجابي، وقد يكون صاحب تأثير سلبي،
فالتأثير الإيجابي كما في حالة الخوف مثلاً أو
في حالة الغضب عندما يغضب الإنسان
فيدافع عن حرماته ويدافع عن دينه وعن
عرضه، وقد يكون ذا أثر سيء فيحمله على
عدم الأتزان وعلى التصرفات الخرقاء فيخرج
الإنسان عن طوره، فلا بد من معرفة هذا المعنى
والالتفات إليه وهو معرفة الحد المعتدل
الطبيعي من ذلك ، والحد الزائد الذي يخرج
الإنسان عن حد الاعتدال في سلوكه النفسي

وقد قال تعالى " الا بذكر الله تطمئن القلوب"
والطمأنينة تعني السكون والاستقرار لأن
القلب المطمئن ساكن بإيمانه بالله تعالى
القائل " يا أيتها النفس المطمئنة أرجعي الى
ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وأدخلي جنتي"

فالإيمان الصادق قد يحرك أشواق الروح
لمعينة أسرار القدرة الإلهية التي بها يحيا
الوجدان ويفيض الحس ويطمئن القلب.

والسكينة: هي الطمأنينة التي يلقيها الله في
قلوب عباده عند اضطرابها من شدة
المخاوف فيدفعها الى قوة الإيمان وقوة اليقين
والثبات لشعورها بالأمان في مواضع القلق
عندما يمرون بها.

بالأشياء، والشعور بالذنب أو قلة تقدير الذات ،وقد يكون الاكتئاب طويل الأمد أو في شكل نوبات متكررة، مع اضعافه بصفة اساسية لقدرة المصابين به على الأداء في العمل أو في المدرسة وعلى التعامل مع الحياة اليومية،وقد يؤدي الاكتئاب الى الانتحار في أشد حالاته.

وقد أظهرت الدراسات منذ سنوات أن الصحة النفسية تؤثر بشكل متأصل على الصحة الجسمية، كما تؤثر الصحة الجسمية بدورها على الصحة النفسية، فلا يمكن الفصل بينهما لتحقيق حالة أكمل من العافية،وتعتبر الصحة النفسية أساساً للصحة الشخصية والعلاقات الأسرية والمساهمة الناجحة في المجتمع ،كما وترتبط بتطور المجتمعات والدول،أما الأمراض النفسية والفقر،فهما يتفاعلا معاً بطريقة سلبية في دائرة مغلقة ،حيث تعيق الأمراض النفسية قدرة الأشخاص على التعلم والانتاج، وهذا

أو الظاهري،لأن السلوك قد يكون سلوكاً نفسياً وقد يكون سلوكاً ظاهرياً.

أن الاضطرابات التي تحصل في النفس المتكررة ذات الأثر السيء التي تخرج الإنسان عن حد الاعتدال في سلوكه النفسي أو الظاهري،فالاضطرابات التي تحصل في النفس تعني: ما يعرض لها من أمور كالقلق والحزن والهم والوسواس والمخاوف وغير ذلك من الأمور التي تعرض للنفس الإنسانية،والمتكررة تعني أن يكون هذا على جهة التكرار لا أن يكون أمراً عارضاً،فإن الهم والحزن والكآبة أو ورود الخوف على الإنسان أمر من جملة الإنسان ولا يمكن دفعه عنه، ولهذا يوجد في هذا المعنى أصل عظيم لا بد من ادراكه وهو أن أصل الهم وأصل الحزن وأصل القلق هو ليس مرفوضاً في نفسه وليس ظاهرة مرضية بمجرد عرضها، ولكن منه ما هو قدر طبيعي سليم تحتاجه النفس، ومن سمات الاكتئاب الشعور بالحزن، وعدم الاهتمام أو التمتع

- يؤثر سلباً على الاقتصاد ، أما عن الفقر فهو يزيد بدوره من احتمالية الإصابة بالأمراض النفسية، كما ويقلل من قدرة الأشخاص على الحصول على الخدمات الصحية اللازمة.
- تختلف علامات وأعراض الاضطرابات النفسية بالاعتماد على نوع الاضطراب، والظروف المحيطة وعوامل أخرى، وتؤثر هذه الأعراض على المشاعر والأفكار والسلوكيات.
- ثانياً- أشكالها(16): تتعدد الحالات التي تعرف بأنها أمراض نفسية، وتعتبر الحالات التالية أكثرها شيوعاً:
- ١- اضطرابات القلق: يستجيب المصابون بهذه الاضطرابات لأشياء أو أوضاع معينة بالخوف والفرع، مثل تسارع ضربات القلب والتعرق، ويتم تشخيص هذه الاضطرابات ان كان رد فعل
- الشخص غير مناسب للوضع أو أن أثر القلق بشكل سلبي على وظائفه الطبيعية.
- ٢- الاضطرابات الذهنية: تؤثر هذه الاضطرابات بشكل سلبي على الإدراك، وتعتبر أكثر أعراضها شيوعاً الهلوسة البصرية والسمعية أي رؤية خيالات وسماع اصوات غير حقيقية على التوالي، ورغم منافاتها للحقيقية، ويعتبر الفصام أحد هذه الاضطرابات.
- ٣- الاضطرابات الاندفاعية واضطرابات الإدمان: يكون مصابو الاضطرابات الاندفاعية غير قادرين على مقاومة الاغراءات، كما ويكونون مندفعين للقيام بأمور قد تؤذيهم أو تؤذي الآخرين .
- ٤- اضطرابات الشخصية: يملك مصابو هذه الاضطرابات صفات شخصية متطرفة وغير مرنة، وتسبب هذه الصفات التوتر للمصاب وتؤدي الى المشاكل في عمله ومدرسته وعلاقاته الاجتماعية، ومن

الأمثلة على ذلك الشخصية الاجتماعية
والوسواس القهري وجنون العظمة)
البارانويا).
أسبابها: (17)

١- مفهومها. (18)

تعني الشخصية في مفهومها العام ملامح
الإنسان وصفاته التي تميزه عن غيره ولا
يقتصر هذا المفهوم على الصفات البدنية ،أن
تفاوت الناس في صفاتهم البدنية يرجع الى
عوامل الوراثة والبيئة ،وهو تفاوت محمود لا
يغير شيئاً من خصائص الإنسان
الجسمية، ووظائفه العضوية، وقلما يكون له
تأثير في الصفات النفسية إلا لدى أصحاب
العاهات من الشواذ، والنادر لا حكم له.

والحياة الإنسانية لا تقوم بالمقاييس الحسية
الظاهرة، إنما تقوم بمقياس العقيدة والقيم
الأخلاقية، تتجه بمشاعرها وأحاسيسها لله
تعالى، تستلهم منه الرشد والسداد ،وتتحدى
بنور الإيمان في سلوكها، وتتخذ الشريعة

١- القلق الظاهر أو الخفي والخوف
والشعور بعدم الأمن، وزيادة الحساسية
والتوتر والتهجية ، والمبالغة في ردود الفعل
السوكية، وعدم النضج الانفعالي والاعتماد
على الآخرين .

٢- اضطراب التفكير والفهم بدرجة
بسيطة.

٣- الجمود والسلوك التكراري وقصور
الحيل الدفاعية والأساليب التوافقية
والسلوك ذو الدافع اللاشعوري.

٤- التمرکز حول الذات والأنانية
واضطراب العلاقات الشخصية
والاجتماعية .

٥- بعض الاضطرابات الجسمية
المصاحبة نفسية المنشأ.

الإسلامية نبراساً لها في تصرفاتها، وتحتكم إليها في كل شؤون حياتها.

٢- مميزات (19): وهي شخصية متميزة بالعقيدة الإسلامية التي تؤمن بها، وتخلط شغاف قلبها، وتمتزج بأحاسيسها، فتعيش من أجلها، وتجعل حياتها وفقاً عليها، وبهذا المفهوم الخاص تتميز شخصية المسلم عن غيره، فهي شخصية مؤمنة مهتدية.

والعقيدة لدى المسلم هي المعيار الأساسي للعمل إذ لا قيمة للحياة بدون عقيدة، إنما يتعداها إلى الصفات النفسية والاجتماعية والعقلية والمستوى الفكري، لأن هذه هي خصائص الإنسان العاقل المكلف الرشيد.

شخصية متميزة بسلوكها على حساب دينها الإسلامي، تقف عند حدود الإسلام وشرائعه، عبادة ومعاملة وأخلاقاً لا تجامل، ولا تداري ولا تماري ولا تدع لأي ضغط اجتماعي فرصة للتأثير عليها حتى

تتهاون في شيء من قيمها، أنها شخصية تؤثر في غيرها، ولا يؤثر عليها، وأن استفادت بكل خير" فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أولى بها"، فالشخص، ويكون المثل الذي يجتديها والفضائل التي يتحلى بها أخلاقاً قرآنية، ويستقي أحكامه على الأمور كلها من هدي الإسلام وشريعته.

١- أسس الشخصية المسلمة: (20) جاء الإنسان إلى الحياة ومعه فطرة نقية مهيئة لقبول الحق وكل تغيير لنقاء هذه الفطرة وصفائها ما هو إلا تشويه لشخصية المسلم الذي ينبغي أن يتجه اتجاهاً مستقيماً، وهو الاتجاه نحو الله تعالى والاستعانة به في كل أمور، فالشخصية المسلمة أسس هي: (21)

١- الأسوة الحسنة إذ يبدأ المسلم تكوين شخصيته الإسلامية سلوكاً وتطبيقاً من القرآن الكريم ومنهج الرسول الكريم وأهل

بيته عليه وعليهم السلام، فقد ذكر القرآن الصفات الأساسية التي تشكل صورة واضحة للملامح لشخصية المؤمن كما أرادها الله تعالى .

٢- العلم حيث تتسامى شخصية المسلم بالعلم الذي يكشف له طريق الحق والخير، فتميز شخصيته عن غيره بالفكر والعلم المفيد.

٣- العبادات: وهي التطبيق العملي للعقيدة والعبادات بدورها تثمر السلوك الصحيح والخلق القويم، وترسم لشخصية المسلم الخطوط العريضة فيعيش حياته موصولاً بربه، حانياً على مجتمعه، ففي كل عبادة من عبادات الإسلام يستشعر بنبض الإيمان في اعماقه، فلا ينبعث من حياته إلا الخير، ويعتبر العمل من الأسس الهامة في بناء شخصية المسلم،

وتنهض شخصية المسلم على أساس العمل بإتقانه له، أخروياً كان أو دنيوياً.

ومن ملامح شخصية المسلم العزة من غير تكبر فهو لا يذل ولا يستكين لأحد، وعزته هذه تتنافى مع الغرور والاستعلاء، كما يتميز المسلم باستقلال الشخصية فهو يعتنق الحق ويسير على ضوئه ويعمل في دائرة، وللمسلم شخصيته المعتدلة نحو المال الذي استودعه الله إياه فهو يتصرف فيه بالطرق المشروعة من غير اسراف أو تقتير، سائراً على المنهج القرآني (22) لقوله تعالى "وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا" (23)، ولشخصية المسلم سمة من أرفع السمات التي تميزه عن غيره، أنها القوة الدافعة قوة الإيمان التي تحدته لأرتياد مسالك الخير وتجعل منه إنساناً قوياً لا يخشى في الحق لومة لائم، وهو ثابت الشخصية لا تزلزله عواصف الحياة.

ويعمل الإسلام على ألا يتعرض المسلم إلى الأذى بأي صورة، ووجوب المحبة والمودة لأخيه المسلم، ولشخصية المسلم مظهر معين يتسم بالهدوء، فهو لا يقوم إلا على ما يطمئن إليه، وهو قادر على ضبط النفس، فالإنسان القائم على نفسه، الحاكم لرغباتها الكابح لجماعها، إنسان قوي الشخصية، وهناك عوائق تعترض النفس البشرية وتعوق أمنها فوجد العقيدة الإسلامية عاصمة له (24)، يقول عز وجل " الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ". (25).

ثانياً: خصائص التربية الدينية.

وللتربية الدينية خصائصها التي تميزها عن غير من أنواع التربية الأخرى المتباينة في التصورات والمعتقدات. (26)

١- ربانية المصدر: فالتربية الدينية تقوم على أساس أن الخالق هو الأعرف بالطبيعة البشرية التي خلقها وهو القادر على وضع الأسس العامة لتربيتها". وما من شك في أن الثبات يلبي رغبة كامنة في نفوس البشر من حيث حب الاستقرار والاطمئنان على المستقبل، وعدم القلق والاضطراب جراء تغير الواقع، كذلك من الضروري أن يكون هناك ميزان ثابت يرجع إليه الإنسان في كل ما يعرض له من مشاعر، وافكار، وتصورات، وكل ما يجد في حياته من تصرفات وسلوك وحوادث، فيزنها بهذا الميزان.

١- الشمول والتكامل(30): فالتربية الدينية شاملة؛ لكونها تربي جميع جوانب الإنسان في مراحل نموه كلها طفلاً وشاباً وشيخاً، كما أنها تربي الفرد والمجتمع، وينبثق هذا الشمول من طبيعة المنهج الرباني لقوله تعالى {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ}. (31)

فالتغيير الذي تنشده التربية الدينية لا ينبغي أن يكون منفلاً من كل قيد، وإنما تحكمه في حركته القيم الثابتة أو الجوانب الثابتة في حياة الإنسان، فتضبط منطلقه في الأرض دون أن توقف حركته أو تحد منها وتمنع عن حياته الخلل والاضطراب. (27)

وتنظر التربية الدينية الى جميع حقول المعرفة نظرة واحدة، وهي تؤكد على جميعها، ولا تفرق بين العلوم الدينية والدنيوية ، إلا بمقدار ما يكفي كل فرد من العلوم الدينية لأداء عبادته، وما يكفي حاجة المجتمع من العلوم الدينية والدنيوية.

المطلب الرابع- الأسس الدينية للأطمئنان النفسي .

وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الحقيقة في قوله تعالى " هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ". (28) وقوله عليه الصلاة والسلام " لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس ". (29)

أولاً- الشخصية الدينية السوية : (32)

أن الحل الأمثل للصراع بين الجانبين المادي والروحي في الإنسان هو التوفيق

وأن الدين الإسلامي يمون وسيلة لتحقيق الإيمان والسلام النفسي وهو إيمان واخلاق وعمل صالح وهو الطريق الى سيطرة العقل والى المحبة والسييل القويم الى القناعة والارتياح والطمأنينة والسعادة والسلام.

وقد كتب وحلل وألف الكثير من الأطباء والعلماء والمسلمين في مجال السعادة النفسية، وأن كل المذاهب الفلسفية الإسلامية التي تعرضت الى فهم الروح وتحليل جوهرها وماهيتها قد اتت كما هو معلوم بتعاليم قيمة لتحقيق الاطمئنان للأفراد والجماعات عبر الزمن والمكان.(35)

ثانياً- مفهوم السوء واللاسوء(36)

عرف بيارون(Pierron ١٩٦٣) علم النفس المرضي بأنه "دراسة الاضطرابات العقلية من حيث تصنيفها ووصف

بينهما، بحيث يقوم الإنسان بإشباع حاجاته البدنية في الحدود التي أباحها الشرع، وتقوم في الوقت نفسه بإشباع حاجاته الروحية، ومثل هذا التوفيق بين حاجات البدن وحاجات الروح يصيح أمراً ممكناً اذا التزم الإنسان في حياته بالتوسط والاعتدال، فليس في الإسلام رهبانية تقاوم إشباع الدوافع البدنية وتعمل على كبتها، ولقوله تعالى "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا"(33)، ولقوله عليه الصلاة والسلام " أن الرهبانية لم تكتب علينا".(34)

أن الصحة النفسية تهدف الى تنمية الفرد جعله قادراً على نشاط مثمر وربط علاقات سوية مع الغير مع التمتع بإرادة ثابتة وعقيدة مثلى ليعيش في سلام وسعادة مع نفسه وذويه والمجتمع بصفة عامة.

التي تستخدم في التمييز بينهما تعتمد في جانب كبير منها على كمية القلق والمشقة التي يعيشها الأفراد وهي بلا شك تختلف من مكان الى مكان، ومن زمان الى آخر، ومهما يكن من أمر فحينما نتناول المسائل المتعلقة بالسلوك السوي أو المرضي فان استخدام هذين المصطلحين يحاطان بكثير من الصعوبات، لأن السؤال الذي سي طرح نفسه ما هو مؤشر كل من السوي والمرضي وما الحدود الفاصلة بينهما؟ ، حتى نتمكن أن نقيس على أساسه المريض.

أن التحديات الرئيسة التي تواجه الذين يعملون في مجال الأمراض النفسية هو تعريف السلوك السوي أو المرضي ،لأن مل التعاريف تتسم بكونها لا تصمد كتعريف ثابت متسق ويفسر بسهولة كل المواقف أو المظاهر التي يبرز فيها هذا

ميكانيزماتها وتطورها"،ومن المؤكد أنه توجد اختلافات فيما يخص موقع هذا الميدان داخل هذه العلوم فمنهم من يرى أنه ميدان من ميادين الطب العقلي، ومنهم من يرى بأنه ميدان من ميادين علم النفس، ومنهم من يرى بأنه علم قائم بذاته، فمن خلال وجهات النظر هذه يتبين لنا أن موضوع علم النفس المرضي هو الظاهرة المرضية أي اللاسواء ، وبين السواء واللاسواء حاول العديد من العلماء أن يقفوا عند حدودهما وأبعادهما لكن اختلاف المعايير حال دون ذلك، فقد استهل

سكوت (Scott) إحدى مقالاته النقدية لبيان العقبات الخطيرة التي تعترض طريقة البحوث الخاصة بالصحة النفسية وتتمثل في عدم وجود تعريف واضح في التمييز بين السوي والمرضي حتى داخل المجموعة الثقافية الواحدة ذلك أن أحد الفروق

المفهوم، لأن العلماء ينظرون للمفهوم من زوايا خاصة ومن وجهات نظر فردية، وليس هذا فحسب من الصعب المهمة بل أن العوامل الثقافية والايديولوجية تصعب بصورة أكبر حدود السواء والمرض فقد تعددت المحكات واختلفت المعايير التي تحدد ماهية السوي والمرضي.

١ - تعريف السواء.(37)

١ - السواء لغة: السواء في اللغة العربية له معان عدة من بينها العدل، وسواء الشيء يعني وسطه بين الفريقين، ويقال : استوى الشيء يعني اعتدل، وجاء في الأثر " لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساوا هلكوا(38)"، وأصل ذلك أن الخير في النادر من الناس فاذا استووا في الشر لم يكن فيهم ذو خير كانوا من الهلكى، وكلمة سوي في اللغة العربية تقابل المصطلح الفرنسي والانكليزي(Normal) وهي مشتقة

من اللفظ اللاتيني (Normlis) والتي تعني (صنع على قاعد) أي وضع تبعاً لقانون، ثم أصبح المصطلح يعني الاتساق مع المعيار وفق ما هو عادي وطبيعي ومنظم.

٢ - السواء اصطلاحاً(39): السواء في علم النفس والطب النفسي يقصد به مصطلح عام يرادف الصحة النفسية الى حد بعيد، كما يعني أيضاً التصرف تبعاً للمعايير المقبولة، وفي حالة صحيحة ومتحررة من الصراع.

٣ - السوي من الوجهة الاجتماعية(40): هو السلوك المألوف والمعتدل والمتماشي مع القيم والمعايير الاجتماعية المتعارف عليها في بيئة الفرد السوي الثقافية، فتكيف الفرد مع الجماعة قد يكون على مستوى عال وقد يكون أدنى من ذلك بقليل، كذلك فان الاضطراب في التكيف ليس على درجة

يخالف الاضطراب النفسي الشديد أوهو
سوء التفاعل مع المحيط.

٢- تعريف اللاسواء.(42)

في اللغة العربية يقابل اللاسواء كلمة الشذوذ
والتي أتت من الفعل شَذَّ شذوذاً أي
انفرد عن الجمهور ونذر بهم ،ويقال
خالف القياس وشذ عن الأصول أي
خالفها ،والشذوذ من الناس الذين
يكونون في القوم وليس من قبائلهم أي
قلتهم، ويقابل مصطلح اللاسواء في اللغة
الفرنسية كلمة (Anormale) والتي
تكون من السابقة (A)
والكلمة (Normale) والتي تعني
السواء والعادي ويقصد بها مجتمعة
الاختلاف عن العادي والمتوقع، ويكون
هذا الاختلاف في الغالب غير مرغوباً
فيه، والملاحظ أن المعنى اللغوي لمصطلح
اللاسواء أو الشذوذ لا يحمل المضامين

واحدة،وهو ما يسميه العلماء ب(متصل
السواء والمرضي)، وتقوم فكرة هذا المتصل
على افتراض أساسي هو أن الأفراد
يتدرجون بشكل مستمر من السواء الى
المرض وكل فرد يمكن أن يوجد في نقطة
ما من هذا المتصل.

٤- السوي من الوجهة النفسية(41):

هو السلوك الذي يواجهه المواقف المختلفة
بما يقتضيه هذا الأخير وفي حدود ما
يغلب على تصرفات الأفراد، فإذا كان
الموقف محزناً واجهناه بالحزن ،وحين يظهر
أحدنا ضاحكاً في موقف حزين يستهجن
فيما هذا السلوك، والجدير بالذكر أن نبين
أن مواجهة الموقف أمر متعلق بالشخص
وخبرته من جهة وبشروط الموقف المحبطة
من جهة أخرى، كما ويجب أيضاً أن
يأخذ بنظر الاعتبار عمر الشخص
ومستوى نضجه ومكانته ،فالسواء اذن

- السلبية التي نلحقها سواء كان ذلك على المستوى المتخصص أو غير المتخصص.
- ١- اللاسوي من الوجهة النفسية: ويقصد به انحراف عما يعد سوياً أو المختلف عن العادي وعن القاعدة العامة، فالشاذ يرادف المرض وغير المتوافق .
- ٢- اللاسوي من الوجهة الاجتماعية: هو الخروج عن القواعد المرسومة اجتماعياً من قبل فرد أو مجموعة افراد ينتمون لنفس الجماعة، ويسلكون غير سلوك الجماعة.
- ٣- مؤشرات السلوك اللاسوي: من مؤشرات التحرر الاجتماعي، قصور التحكم الذاتي، عدم القدرة على تحمل الاحباط ، الالم الذاتي أو الضيق، ظهور علامات واعراض عدم تناسب السلوك مع الموقف.
- ٣- أبعاد توضع في عين الاعتبار عند تحديد السواء واللاسواء.(43)
- هناك أبعاد في اعتبار سلوك معين سوي أو غير سوي وهو مدى كفاية هذا السلوك في حل الصراعات بطريقة سليمة ،ولذلك يجب النظر اليه من عدة أبعاد:
- ١- الاختلاف في النمط: فمن المعروف أن الناس يختلفون في العديد من الأشياء،ولكن انماط الاختلاف العديدة هذه ليس لها تأثير كبير في التكوين العام الاجتماعي ما دام كل فرد يقوم بواجبه ومسؤولياته كاملة، بل أن هذا الاختلاف هو الذي يميز فرداً عن الآخر ويعطي كل شخص طابعه الخاص الذي ينفرد به ،فاذا اخذ الاختلاف شكلاً واضحاً أي بعد كثيراً عن المتوسط مثل الفرد العصبي أو الانحراف الاجرامي استدعى الاهتمام والدراسة،وقد عنى علم النفس المرضي بهذا النوع من الاختلاف أي بأولئك الذين يقعون في طرف التوزيع في المنحنى الطبيعي.

- ٢- الاختلاف في الشدة: بجانب الاختلاف في النمط هناك الاختلاف في الشدة و هو الذي يحدد اهمية ومضمون الانحراف.
- ٣- الاختلاف في المدى: كما يختلف الأفراد في مدى تأثير نوع السلوك غير السوي على نواحي أخرى من الشخصية، فبعض الاختلافات قد تكون مقتصرة على صفة من الصفات، وهو من الأشياء الهامة التي يجب أن تأخذ في الاعتبار في فهم الصحة النفسية.
- ٤- الاختلاف في المدة: يتدخل عامل الزمن في كل نوع من أنواع عدم السواء وله اهمية كبيرة فيما يرجع الى عوامل أو حوادث وقعت في الطفولة المبكرة يختلف عما وقع في الكبر، فالأول يصعب علاجه.
- ٤- معايير ومحكات السواء واللاسواء في علم النفس المرضي(44): كل ما تم عرضه يقودنا للحديث عن تنوع المعايير التي تتحكم في السواء والمرضي ومن بين هذه المعايير الآتية:- (45)
- ١- المعيار الأول: المعيار الشخصي: ويعني احساس الشخص بالمعاناة من الأعراض ،ومدى تأثير هذه الاعراض والمعاناة على وظائفه وادواره في الحياة مهنيًا وأسرياً وعملياً واجتماعياً.... الخ.
- ٢- المعيار الثاني: المعيار الاجتماعي: وهو الذي يحكي عن السلوكيات والمشاكل التي يرفضها أو يتقبلها المجتمع، فمثلاً في مجتمعات معينة وبديانات ومذاهب معينة في سلوكيات تعتبر طقوس عادية أو دينية لكن في مجتمعات أخرى تعتبر غير صحيحة.
- ٣- المعيار الثالث: المعيار الاحصائي: وهو الذي يحكي عن الشذوذ من حيث ندرة وجود المشكلة أو تفشيها لتصبح وباء .

- ٤- المعيار الرابع: الاداء الاجتماعي: وهو الذي يحكي عن الانحرافات التي تكون مضادة للمجتمع أو فيها مبالغة مثل حالات الخوف أو القلق الاجتماعي.
- النفسية بأسس التعاليم الدينية السمحة،
لحصوله على الاطمئنان النفسي السليم.
- الهوامش
- ١_ لسان العرب: ٤/٥.
- ٢_ تيسير مصطلح الحديث: ١٣.

٣_ لسان العرب: ٣/٤٠١.

النتائج

- ١- أن تحقيق الهدف العام للتربية الدينية متمثلة في العبودية الخالصة لله تعالى.
- ٢- التنشئة العقدية الصحيحة للأبناء المجتمع المسلم، لأعداد الإنسان الصالح السليم نفسياً وجسدياً وروحياً.
- ٣- أن يتخلق الفرد في المجتمع المسلم بالأخلاق الحميدة النابعة من الكتاب الكريم والسنة المطهرة.
- ٤- تكوين الفرد المتزن نفسياً وعاطفياً، وذلك بحسب التوجيه وحسن الحوار مع بعضهم ومعالجة مشاكلهم
- ٤_ منهج التربية عند الامام علي (ع): ٣٠٠.
- ٥_ لسان العرب: ٥/٥٨.
- ٦_ سورة آل عمران: ١٩.
- ٧_ معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ١٩٢.
- ٨_ تربية الطفل دينياً وأخلاقياً: ٩٨.
- ٩_ لسان العرب: ١٣/٢٦٨.
- ١٠_ تفسير الطوسي: ٦/٢٤٩، الإيمان والحياة: ١١٣-١١٥.
- ١١_ الصحة النفسية: ٣٧-٣٨.

مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية . العدد (٢٤، ج٢) لسنة ٢٠٢٢

- ١٢_ الصحة النفسية والعلاج ٢١_ سلسلة علم المعرفة: ٩٠.
- النفسي: ١٠٩.
- ٢٢_ بنية العقل العربي: ٦٧.
- ١٣_ أسس الصحة النفسية: ٤_٥.
- ٢٣_ سورة الفرقان: ٦٧.
- ١٤_ القرآن وعلم النفس: ١١_١٢.
- ١٥_ عين العقل: ٥٩_٦٠، منظمة الصحة العالمية (١٩٩٢) تصنيف الاضطرابات النفسية: ٥.
- ٢٤_ بنية العقل العربي: ٦٨، مذهب الذرة عند المسلمين: ١١٦.
- ٢٥_ سورة الأنعام: ٨٢.
- ٢٦_ أسس التربية: ١٠٣.
- ١٦_ المعتبر في الحكمة: ٤٤/٢، الزمان في الفكر الديني والفلسفي: ٥٤.
- ٢٧_ التصورات النفسية: ٧٠، مناهج التربية: ٢٣.
- ١٧_ مدخل الاضطرابات السلوكية والانفعالية: ٢٩٨، المعتبر في الحكمة: ١/٧٨.
- ٢٨_ سورة الجمعة: ١_٢.
- ٢٩_ عوالي اللئالي: ٤/٦٢ / ح ١٣.
- ١٨_ الذرة عند المسلمين: ٩٠، المعتبر في الحكمة: ١/٧٨.
- ٣٠_ دراسات في النفس الاسلامية: ٣٤٣_٣٤٤.
- ٣١_ الصف: ٨-٩.
- ٣٢_ لمحات وسائل التربية الاسلامية: ٣٤٤.
- ٢٠_ المصدر السابق: ١٤.

- ٣٣ _ سورة القصص: ٧٦.
- ٤٥ _ تحافت الفلاسفة: ٣٦.
- ٣٤ _ مسند أحمد: ٦/٢٢٦.
- المصادر
- ٣٥ _ مقامات الحريري: ٥٥، أصول القرآن الكريم.
- ١ - التبيان في تفسير القرآن المؤلف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ط١، الناشر: مكتب الاعلام الإسلامي.
- ٣٦ _ التعليقات: ٢٥.
- ٣٧ _ الشفاء: ٧٨، النجاة: ٥٢.
- ٣٨ _ شعب الأيمان: ٦/٥٠٦ / ح ٩٠٨٤.
- ٢ - التعليقات، الحسين بن علي بن سينا، ط١، تحقيق: حسن مجيد العبيدي، بيت الحكمة، بغداد.
- ٣٩ _ نظرية المكان في فلسفة ابن سينا: ٣٥.
- ٤٠ _ كتاب اصطلاح الصوفية: ٨٩.
- ٣ - الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، حسام الدين الألوسي، ط١، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- ٤١ _ أسس الصحة النفسية: ٣-٥.
- ٤٢ _ تحافت الفلاسفة: ٨٤، مقاصد الفلاسفة: ٣٥.
- ٤ - الشفاء، تحقيق: سعيد زايد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- ٤٣ _ مقاصد الفلاسفة: ٢٢.
- ٤٤ _ المصدر السابق: ٦٩، معرفة النفس الانسانية: ١١.

مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية . العدد (٢٤، ج٢) لسنة ٢٠٢٢

- ٥- الصحة النفسية والعلاج النفسي،
حامد عبد السلام زهران، ط٤، دار عالم
الكتاب، القاهرة.
- ٦- القرآن وعلم النفس، محمد عثمان
نجاتي، ط٧، الشروق، القاهرة.
- ٧- المعتبر في الحكمة، أبو البركات هبة
الله بن علي بن ملك، ط١، دار المعارف.
- ٨- النجاة، تقديم وتنقيح: ماجد فخري،
دار المعارف، بيروت.
- ٩- اسس الصحة النفسية، عبد العزيز
القوصي، ط٣، مكتبة النهضة، مصر.
- ١٠- اصول التربية في ضوء المدارس
الفكرية، حسن الحياوي، دار الأمل.
- ١١- اصول الفلسفة الاشرافية عند شهاب
الدين السهروردي، محمد علي أبو ريان،
دار النهضة العربي، بيروت.
- ١٢- الايمان والحياة، يوسف القرضاوي،
ط٦، مكتبة وهبة، القاهرة.
- ١٣- بنية العقل العربي، محمد الجابري، ط٢،
مركز دار الوحدة العربية، بيروت.
- ١٤- تربية الطفل دينياً واخلاقياً، علي
القائمي، ط١، مكتبة فخرآوي، المنامة.
- ١٥- تصنيف الاضطرابات النفسية
والسلوكية والأوصاف السريرية والدلائل،
مكتبة الأقليمي، القاهرة.
- ١٦- تهافت الفلاسفة، أبو حامد محمد
الغزالي، ط٣، تحقيق: سليمان دينار، دار
المعارف، مصر.
- ١٧- تيسير مصطلح الحديث، محمد
الطحان، الناشر: سلسيل، الموصل.
- ١٨- دراسات في النفس الإسلامية، محمد
قطب، ط٦، دار الشروق، القاهرة.
- ١٩- سلسلة عالم المعرفة، جمالية الفن
العربي، الكويت، ١٩٧٩.
- ٢٠- شعب الأيمان، أبي بكر احمد الحسين
البيهقي، تحقيق: أبي هاجر محمد بن

مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية . العدد (٢٤، ج٢) لسنة ٢٠٢٢

- ٢٧- سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٨- مذهب الذرة عند المسلمين، محمد عبد الهادي أبو ريذة بنيس، مطبعة: لجنة التأليف، ١٩٤٦.
- ٢٩- عوالي اللثالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ط١، مطبعة سيد الشهداء، قم.
- ٣٠- مسند الامام احمد بن حنبل، احمد بن حنبل، الناشر: دار صادر، لبنان.
- ٣١- عین العقل، إبراهيم عبد الستار، ط١، دار الكاتب، مصر.
- ٣٢- معجم الفاظ الفقه الجعفري، المؤلف د. أحمد فتح الله، ط١، مطبعة: مطابع المدخول، الدمام.
- ٣٣- كتاب اصطلاح الصوفية، يحيى الدين بن عبد الله بن العربي، ط١، دار المعارف، حيدر آباد.
- ٣٤- مقاصد الفلاسفة دراسة وتحقيق: سليمان دينار، دار المعارف، القاهرة.
- ٣٥- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، طبعة بولاق، كابع كوستا توماس.
- ٣٦- مقامات الحريري، أبو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، ط١، دار الانتشار العربي، بيروت.
- ٣٧- منهج التربية عند الامام علي(عليه السلام)، علي محمد حسين الأديب، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٣٨- لمحات وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، ط٤، دار الفكر، دمشق.
- ٣٩- نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، حسن مجيد العبيدي، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
- ٤٠- مدخل الاضطرابات السلوكية والانفعالية، ط١، دار المسيرة، عمان.